

Characteristics Of Treating Arabic Grammar In Educational Books For Russian Orientalists

خصائص معالجة النحو العربي في كتب تعليمية للمستشرقين الروس

Mukarama Yakşi

Istanbul Sabahattin Zaim University, Istanbul, Turkey

mukarama.yahsi@izu.edu.tr

Abstract

This study aimed to identify the characteristics of grammatical rules treatment in educational books of Russian orientalists in teaching the Arabic language. Because of the rare study, this topic. This paper analyzes and evaluates one of the books of teaching Arabic grammar to non-Arabic speakers. It aims to reveal its different aspects in organizing and using grammatical rules, determining what is useful for them in teaching Arabic grammar to help in using the target language, and making some recommendations that contribute to this. The results are indicating that the book's treatment of grammatical rules is distinctly different. That follows the functional progression and focuses on the treatment of the similarities and differences between the grammatical of Arabic and Russian languages. Furthermore, it is interesting to provide how to use the rules, so that the learner can gradually form compound and straightforward sentences, which helps him use the target language.

Keywords: Russian Orientalists` Books; Teaching Arabic; Contrastive Analysis; Arabic and Russian; Complex Sentences; Complex Tenses

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على خصائص معالجة القواعد النحوية في كتب تعليمية للمستشرقين الروس في مجال تعليم اللغة العربية، لعدم توافر بحوث تناولت هذا الموضوع سابقاً. ونبعت أهمية الدراسة من كونها أول دراسة حاولت تحليل وتقييم أحد هذه الكتب، مع المقارنة بينه وبين إحدى سلاسل تعليم نحو اللغة العربية للناطقين بغيرها، بغرض الكشف عن جوانب اختلافه في تنظيم القواعد النحوية ومعالجتها، لتحديد ما يفيد منها في تعليم النحو العربي تعليماً يساعد على استعمال اللغة الهدف، وتقديم بعض التوصيات

التي تُسهّم في ذلك. وتوصلت الدراسة إلى نتائج تدل على اختلاف معالجة الكتاب للقواعد النحوية اختلافاً واضحاً، يتمثل في أتباعه التدريج الوظيفي في تنظيمها، وتركيزه في معالجتها على جوانب التشابه بين اللغتين العربية والروسية على المستوى النحوي، بتنبية إلى أوجه التباين بينهما، واهتمامه بتقديم كيفية استعمال القواعد، لتمكين الدارس من إنشاء الجمل البسيطة والمركبة بتدرج، وذلك مما يساعده على استعمال اللغة الهدف. الكلمات المفتاحية: كتب المستشرقين الروس؛ تعليم اللغة العربية التحليل التقابل؛ العربية والروسية؛ الجمل المركبة؛ العربية المركبة

مقدمة

إن بداية تصنيف المستشرقين الروس كتباً في تعليم قواعد اللغة العربية تتزامن مع تدريسها على مستوى جامعي بعد تأسيس أقسام اللغة العربية في عدة جامعات بروسيا القيصرية في الربع الأول من القرن التاسع عشر (Krachkovsky, 1941). وقد كان للمستشرقين الغربيين ومؤلفاتهم أثر كبير في وضع المواد اللغوية في عهد روسيا القيصرية وما بعده. (Yushmanov, 1999) فيلاحظ هذا التأثير خاصة في نوعية هذه المواد ومحتواها، إذ نجد بين الكتب اللغوية المصنفة بروسيا وبين ما وُضع منها في ألمانيا تشابهاً واضحاً، يتمثل في ثلاثة أنواع، منها النصوص المختارة والكتب اللغوية والكتب التعليمية (Umâ'irah, 1996)، وعلى سبيل المثال يمكن أن نذكر من المختارات للمستشرقين الروس كلاً من "النصوص العربية المختارة" (1824) و"النصوص العربية المختارة الجديدة" (1832) لبولديريف و"النصوص العربية المختارة" (1876) لروزين وجيرجاس، ومن الكتب اللغوية كلاً من "مختصر القواعد العربية" (1827) لبولديريف و"تجربة قواعد اللغة العربية" (1867) لنوفروتسكي و"قواعد اللغة العربية الفصحى" (1828) ليوشمانوف و"نحو اللغة العربية المعاصرة" (1941) لسيميونوف و"اللغة العربية المعاصرة" (1961) لشارباتوف، وأما الكتب التعليمية فمنها "كتاب تعليم اللغة العربية" (1960) لكوفاليف وشارباتوف و"الكتاب المبتدئ للغة العربية" (1962) لسيغال و"كتاب تعليم اللغة العربية" (1983) لشاغال وميريكين وزابиров وغيرها. وتنحصر هذه الدراسة على الكتب التعليمية من هذه

المواد، لجمعها بين قواعد ونصوص وحوارات وتدريبات استيعابية بغرض تعليمي، ولاختلافها في تنظيم القواعد النحوية ومعالجتها عن كتب تعليم نحو اللغة العربية للناطقين بغيرها. وتكمن مشكلة الدراسة في عدم توافر بحوث تناولت محتوى الكتب التعليمية للمستشرقين الروس عامة، وخصائص معالجة القواعد النحوية فيها خاصة. ورغم أن هناك عدة بحوث (Es-Sâmûk, 2003) عرضت للاستشراق الروسي بدراسة شاملة من حيث نشأته ومراحل تطوره ومؤسسته الأكاديمية والتعليمية ومنسوبيها وكتبهم في شتى المجالات ومنها مجال تعليم اللغة العربية، إلا أنها لم تتطرق إلى محتوى كتبهم اللغوية ولا التعليمية. ويجدر بالذكر هنا بحثُ إسماعيل أحمد عميرة "الفصحى في الدرس اللغوي وكتب تعليم العربية عند المستشرقين الألمان"، لأهميته في التعرف على كتبهم التعليمية، لتحديد مدى تأثر المستشرقين الروس بهم. ويقف هذا البحث من الكتب التعليمية على كتاب "فيشر-ياسترو" نموذجاً لعرض المادة اللغوية وترتيب أبوابها فيه، غير أنه يقتصر بملاحظات عامة (Umâ'irah, 1996).

وتنبع أهمية الدراسة من كونها أول دراسة هدفت إلى تسليط الضوء على خصائص معالجة القواعد النحوية في الكتب التعليمية للمستشرقين الروس، من خلال تحليل وتقييم أحد منها مع المقارنة بينه وبين إحدى سلاسل تعليم نحو اللغة العربية لغير أبنائها، بغرض الكشف عن جوانب اختلافه في تنظيم القواعد النحوية ومعالجتها، لتحديد ما يفيد منها في تعليم النحو العربي لغير العرب تعليمياً يساعد على استعمال اللغة الهدف، ولتقديم بعض التوصيات في ذلك.

واخترتُ من الكتب التعليمية للمستشرقين الروس "كتاب تعليم اللغة العربية" (Kovalev, Alexandr., Sharbatov, Gregory, ١٩٩٨) (فيما بعد الكتاب) المصنف باللغة الروسية عام ١٩٦٠ من قبل المستشرقين كوفالوف وشارباطوف، بتكليف من وزارة التعليم الروسية بوضع كتاب عام لتعليم اللغة العربية في جميع الجامعات الروسية. ومن أهم أسباب اختياري لهذا الكتاب كونه كتاباً قد أصبح مقررأ في تدريس العربية في الجامعات الروسية منذ نشره إلى يومنا هذا، كما قد أصبح أساساً في عرض القواعد في كتب تعليمية لاحقة لأغراض عامة مثل "كتاب تعليم اللغة العربية" (١٩٧٧) لخالدوف، و"كتاب تعليم اللغة العربية" (١٩٩٣) لكوزمين وغيرها، وكتب تعليمية لأغراض خاصة سعت إلى إعداد

مقدمة الكتاب الذي نحن في صدده أنه يهدف لتعليم ما يحتاج إليه طلاب جامعيون في السنتين الأوليين من أساسيات اللغة العربية، وبالتالي لا يتضمن كل ما تحتويه السلسلة المذكورة من القواعد النحوية.

ويتكون الكتاب من ٣٢ درساً، منها ٧ دروس (كل منها ٤-٦ حصص فصلية) تتناول الموضوعات الصوتية من نطق الحروف العربية وخطها والظواهر الصوتية، أما الموضوعات الصرفية والنحوية فتُقدم متداخلة بعضها في بعض في دروس ما بين ٤-٣٢ (كل منها ١٢-١٤ حصة فصلية)، وتصحبها تدريبات ونصوص وحوارات استيعابية. وذلك ما يُلاحظ في محتوى كتب تعليمية للمستشرقين الألمان (Umâ'irah, 1996)، مما قد يدل على تأثير المستشرقين الروس بهم في ذلك.

ويُلاحظ في عرض المسائل الصوتية محاولة الكتاب أن يقدم الحروف العربية من خلال وصف مخارجها بتقابل بينها وبين الحروف الروسية، حيث يقوم الأمر في الواقع على الأستاذ في تعليم نطق الحروف التي لا نظير لها في الروسية. وكذلك يلاحظ اهتمامه بالنبر أو الضغط في الكلمة بمعنى أن المقطع الثالث من نهاية الكلمة هو الأقوى إذا ورد المقطع الثاني بصائت قصير أي حركة قصيرة، أما إذا ورد بصائت طويل أي بحرف مد، فيقع الضغط الأساسي عليه (الدرس ١)، كما أنه يهتم بالنغم في الجملة بمعنى أنه يرتفع أو ينخفض عند بداية بعض الجمل أو نهايتها (الدروس ٨، ١٦، ١٨).

ويذكر الكتاب بعض المعايير العامة للقراءة في اللغة العربية الفصحى المعاصرة، حيث يذكر خصائص نطق أواخر الأسماء عند الوقف والوصل، ومنها عدم نطق التاء المربوطة والضمة والكسرة، إلا إذا لم يرد الاسم مضافاً إلى اسم آخر، أو لم يصل بالاسم المعرف بلام التعريف، ونطق الفتحة المنونة نطقاً تاماً إذا لم ينته الاسم بالتاء المربوطة. (الدرس ١٨). فأرى مثل هذه التنبيهات مفيدة في اكتساب الدارس قدرة على نطق الكلمات ضمن الجملة وكتابتها بصورة صحيحة.

أما القواعد الصرفية، فلا يلاحظ في معالجتها فرق كبير عما ورد في كتب الصرف العربي. إلا أنه يلفت النظر أنه يعتبر ضمائر الرفع المتصلة بالفعل لواحقاً تلحقه عند تصريفه، مما يؤدي بدوره إلى اعتبار الفعل داخل الجملة مجرد فعل لا جملة. كما يلفت أنه يقتصر في عرض الأفعال المزيد فيها على تسعة أبواب يراها أكثر استخداماً، وتركيزه على

معانها وتوظيفها، حيث يسميها بأعداد ترتيبية، نحو: الباب الأول هو الثلاثي المجرد، أما الأبواب التالية فهي: تفعيل ومفعالة وإفعال وتفعل وتفاعل وانفعال وافتعال وافتعال واستفعال. ويقدم الكتاب في نهايته جداول تضم أوزاناً شائعة للصفة المشبهة والجمع المكسر إلى جانب تصريف أفعال الأقسام السبعة.

أما تدريبات الكتاب فتتنقسم إلى تدريبات صرفية موجهة إلى تصريف الأفعال ومشتقاتها، وتدريبات صرفية نحوية استيعابية ترد غالباً على صورة عدة جمل غير مترابطة بعضها مع بعض سياقاً، وتدريبات عامة تأتي لتوظيف ما جاء في الدرس الجديد ونصه من القواعد والمفردات والتراكيب ومراجعة ما ورد منها في الدروس السابقة. فأرى أن توظيف الجديد ومراجعة القديم بانتظام مما يجعل القواعد أكثر استيعاباً واستعمالاً.

وتتضمن التدريبات الاستيعابية تدريبات للإجابة عن الأسئلة وتدريبات لملء الفراغات، وتدريبات للمترادفات والمضادات وتدريبات للترجمة من العربية وإليها، حيث يزيد حجم تدريبات الترجمة من العربية تدريجياً حتى تحتوي مقاطع من النصوص، أما تدريبات الترجمة من الروسية فتأتي على صورة العبارات والجمل والأسئلة مع أجوبتها والحوارات الواردة على أنماط متنوعة. فأرى أن الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الهدف في الكتاب هي التي قد تجعل الدارسين يستعملون كل ما تعلموا جديداً وقديماً بشكل متدرج ومتكامل. وعلى سبيل المثال جاء أحد هذه التدريبات في معالجة الجملة الاسمية على نحو:

"هو طالب مجتهد. طالب هذا القسم الآن في غرفة التدريس. في غرفة التدريس طاولة كبيرة وكروسي. القلم على الطاولة. في المحفظة جريدة عربية ودفتر جديد. أين طالبة الصف الأول الآن؟ هي في البيت. طلاب معهد بلدان آسيا وإفريقيا هنا. أستاذ اللغة العربية في غرفة التدريس. النافذة الكبيرة مفتوحة. أما الباب فهو مغلق. نحن طلاب جامعة موسكو. مصر بلد عربي كبير. خريطة إفريقيا على الحائط. هذه الفتاة طالبة. بدلة هذا العامل جديدة. الخبز على المائدة. أستاذ التاريخ في القاعة. زوج هذه الفلاحة الآن في المدينة. أم هذا الفلاح العربي في البيت. هذا الدرس سهل." (الدرس ٨).

أما الدروس المتقدمة فتزداد فيها جمل الترجمة حجماً وتعقيداً، فعلى سبيل المثال يُطلب في درس عمل المصدر ترجمة الجمل من الروسية، نحو: "إن قراءة الكتب الأدبية وزيارة المسارح والمتاحف والمعارض من احتياجات الإنسان المثقف. سيساعد استخدام

الماكينات في الزراعة استخداماً واسعاً على تنمية جميع قطاعاتها. يساعد تعليم اللغات الأجنبية على التعرف على حياة الشعوب الشرقية وتقاليدها. تقوم شعوب الشرق الأوسط في الآونة الأخيرة بمقاومة شديدة ضد تدخل الدول الإمبرالية في شؤونها الداخلية من أجل الحصول على استقلالها الكامل. استغرقت كتابة هذه المقالة الهامة وقتاً طويلاً. الاستماع إلى البرامج المسائية في الراديو مفيد للغاية لتعزيز معلوماتنا التي حصلنا عليها في الجامعة. جذبت عروض الأفلام الهندية والعربية بموسكو انتباه متفرجي العاصمة." (الدرس ٢٨).

ويلفت النظر في تدريبات الترجمة من الروسية أنها لا تتضمن جملاً مطردة وإنما تحتوي جملاً متنوعة الأساليب، تقتضي توظيف القواعد والمفردات والتراكيب متشابكة بعضها مع بعض، حيث يهتم الكتاب ببيان المسائل التي يختلف حكمها وترجمتها عنهما في الروسية كلما دعت الحاجة إليه.

وتنقسم نصوص الكتاب إلى نصوص غير مضبوطة بالشكل ونصوص مضبوطة به، حيث تأتي الأولى نصوصاً مصنوعة غالباً، تهدف لتوظيف القواعد الجديدة والسابقة في سياقات متنوعة، وتلحقها قائمة المفردات الجديدة مضبوطة بالشكل بمعانها الروسية. ويجذب الانتباه أن الكتاب يهتم منذ أول نص بتدريب الدارسين على ضبط هذه النصوص بأنفسهم. ولعل ذلك لعدم احتوائها إلا على القواعد والمفردات والتراكيب المدروسة جديداً وسابقاً. وتتناول هذه النصوص مواضيع متنوعة، ومنها: "نحن طلاب" و"في المنزل" و"العائلة"، و"الحياة اليومية" و"فصول السنة" و"وطني" و"موجز جغرافيا العراق" و"علاقات روسيا مع الدول العربية" و"أكبر المدن في جمهورية مصر العربية" و"من عادات العرب وأخلاقهم القديمة" و"محمود تيمور: السائح ا و".

أما الثانية فهي نصوص عربية أصلية أدرجت من قبل شارباتوف في طبعته الثالثة (١٩٩٨) بدلاً من نصوص كانت تتناول نظام الاتحاد السوفياتي. وبين هذه النصوص المدرجة "نصوص تقدم معلومات عن القرآن الكريم، كانت ممنوعة النشر في الكتب التعليمية في سنوات الاتحاد السوفياتي" (Sharbatova, 2016). ولعل ضبط هذه النصوص تم تفادياً لوقوع الدارسين في الخطأ عند قراءتها، إذ تتميز بحجمها الكبير واشتمالها لتراكيب لا تُدرس قواعدها في الكتاب. وتأتي عناوينها على نحو: "الإنسان والفضاء" و"في أسواق مكة" و"القدس" و"مدن المملكة العربية" والجامعات العربية" و"وسائل الإعلام ومستقبلها".

ويلحق كل نص أساسي حواراً موجه إلى مناقشة ما جاء فيه، وتوظيف مفرداته وتراكيبه إلى جانب قواعد الدرس الجديد، مما يدرّب الدارسين على توجيه الأسئلة والإجابة عنها بجمل تامة، ويساعدهم على إجراء الحديث حول ما قرؤوه. ويستمر التدريب على ذلك في تدريبات الإجابة عن الأسئلة وترجمة الحوارات إلى اللغة الهدف.

وأما المفردات الجديدة فتعقب النصوص منفردةً وبتركيبها مع مفردات أخرى، نحو: "لا تُعرف له حدود"، و"أحرز نجاحاً" و"أثر تأثيراً ملموساً" وغيرها. ويقدم الكتاب في نهايته القاموسين العربي-الروسي والروسي-العربي، كما يقدم قاموساً مستقلاً لنصوص القراءة الحرة التي تتضمن بعض الأمثال والقصص والأخبار العربية التي ترد ابتداءً من (الدرس ١٤).

ويلفت النظر تقديم الكتاب تعليقات على بعض عبارات النصوص وتراكيبها لعدم عرضه لها بدروس خاصة. وتتضمن هذه التعليقات معلومات نحوية وصرفية ومعجمية وموسوعية متعددة، نحو: استعمال بعض العبارات مثل: "سوريا ولبنان وغيرهما من البلدان العربية - سوريا ولبنان والبلدان العربية الأخرى"، و"خمس سنوات - السنوات الخمس"، و"البلدان المختلفة - مختلف البلدان"، واستعمال أسلوب التعجب والتوكيد المعنوي، واستخدام بعض الأفعية التي تُقدّم بفعل ماضٍ ومصدره، نحو: "رضي الله عنهم - رضوان الله عليهم"، وبيان بعض الأفعال المنحوتة مثل "بسم"، "حوقل"، وذكر أسماء القرآن الكريم، وأسماء بعض المدن، مثل: "مكة المكرمة - أم القرى - دار الهجرة"، و"القدس - البيت المقدس"، و"جدة - عروس البحر الأحمر"، و"قطر - عروس الخليج". ويتضح مما تقدم أن الكتاب يهتم بتوظيف القواعد والمفردات والتراكيب في نصوصه وحواراته وتدريباته بشكل تدريجي منتظم، مما يدل على اهتمامه بتمكين الدارسين من استعمالها فعلاً.

تنظيم محتوى القواعد النحوية في الكتاب

إذا عرضنا لتنظيم محتوى القواعد النحوية في الكتاب وفق ما عرضه عبده الراجحي من أنواع التدريب في تنظيم المحتوى وجدنا أن هذا الكتاب لا يقدم القواعد النحوية على أساس "التدريب النحوي الذي يقتضي أن تأتي المواضيع كفصائل نحوية منفصلة بعضها

عن بعض"، كما لا يقدمها على أساس "التدرج الطولي، حيث يأتي الموضوع مرة واحدة بكل أجزائه ثم لا يرجع إليه مرة أخرى"، وإنما يعرضها على أساس "التدرج الوظيفي الذي يمكن المتعلم من استيعابها تدريجياً من خلال توظيف بعضها مع بعض في شبكة من علاقات الوظائف، مما يجعله قادراً على استعمال ما تعلمه بشكل فعال. (Ar-Râjihî, 'ilmu'l- lugati't-tatbîqî, 1995) إذ إن الكتاب يقف على موضوع ما ويقدم جانباً من جوانبه ويركز على توظيفه في مواقف متعددة بتدرج.

ويبدأ الكتاب بتعريف خصائص الاسم المفرد من تذكير وتأنيث وتعريف وتنكير وإعراب، ثم يوظفه بتدرج في الجملة الاسمية وما فيها من صفة وإضافة وخبر شبه جملة وخبر مقدم. ولا يقدم تفاصيل هذه القواعد مباشرة، وإنما يقتصر في البداية على ما يراه أساسياً، ويتوسع فيه فيما بعد، فعلى سبيل المثال يذكر التاء المربوطة كعلامة أساسية لتأنيث الاسم، أما "الألف المقصورة" و"الألف الممدودة" فتأتيان في صيغتي "فَعْلَى" و"فعلاء" المؤنثتين دون إشارة إلى أنهما علامتا التأنيث، وذلك مع أن العلامات الثلاث للتأنيث قد ذُكرت في كتب لغوية سابقة (Boldyrev, 1827)، (Yushmanov, 1999). أما الأسماء المؤنثة الحقيقية واللفظية فيذكرها فيما بعد.

كذلك الأمر في تقديم الاسم النكرة والاسم المعرفة، حيث يصف الأول اسماً منوناً والثاني اسماً معرفاً بلام التعريف، مضيفاً أن الأعلام والضمائر وأسماء الإشارة تعتبر معرفة بدونها، أما المضاف إلى المعرفة فيذكره عند تناول الإضافة. ويعود الكتاب إلى طرق تنكير الاسم (الدرس ٢٧)، ومنها "ما" النكرة، نحو: "كتابٌ ما"، وكلمة "أي" المضافة إلى اسم مفرد نكرة، نحو: "أي بلد"، وكلمة "أحد" للعاقل وكلمة "شيء" لغير العاقل، ومنها أيضاً كلمة "بعض" المضافة إلى الجمع المعرفة، وكلمة "عدة" المضافة إلى الجمع النكرة، نحو: "بعض الناس"، و"عدة جرائد". فأرى هذه الطرق - وإن تبدت بسيطة - مفيدة للغاية من حيث تمكين الدارس من استعمالها.

أما إعراب الأسماء فلا يعرض لأنواعه لفظياً أو محلياً أو تقديرياً، فيستخدم في تسمية الرفع والنصب والجر مصطلحات روسية، حيث تُقدم العلامات الإعرابية كإشارات تأتي بأواخر الأسماء، فتدل الضمة على حالة أولية يأتي عليها الاسم المفرد في القاموس وفي موقع المسند إليه غالباً، وتدل الفتحة على حالته في موقع المفعول به المباشر (أي الصريح) وتدل

الكسرة على حالته في موقع المضاف إليه (الدرس ٦)، مما قد يسهل على الدارسين الروس التركيز على جانبها الشكلي والدلالي دون الابتعاد عن مفاهيم لغتهم الأم في المراحل الابتدائية. كذلك الأمر في وصف علامات إعراب الأسماء الأخرى.

ويلفت الانتباه أن الكتاب لا يتناول النواسخ التي تدخل على الجملة الاسمية، على شكل الفصائل كما لا يتناولها دفعة واحدة وإنما يعرض لكل من أخواتها حسب وظائفها الدلالية في مواطن متعددة، مما يدل على اختلاف نظرية العامل في تبويبها. فلا يقدم كان وأخواتها كأفعال تدخل على الجملة الاسمية ترفع اسمها وتنصب خبرها، وإنما يعرض لـ"كان" و"ليس" (الدرس ١٢ و ١٦) ضمن الجملة الفعلية، بوصفها فعلين تامين أو مساعدين، ولأفعال الاستمرار والشروع في (الدرس ٢٣)، بينما لا يعرض لأفعال المقاربة والرجاء. ويعود إلى "كان" في درس الأزمنة المركبة (الدرس ٣١) بدرس تفصيلي كما يأتي في موضعه من الدراسة.

أما إن وأخواتها فلا يقدمها كأدوات تدخل على الجملة الاسمية تنصب اسمها وترفع خبرها وإنما يقدمها في مواضع متفرقة، بتنبية إلى أنها تنصب المسند إليه إذا ورد بعدها مباشرة، أما إذا جاء بعدها فعل، اتصل ضمير الشأن بها. فيقف على "إن" كحرف تُستعمل لتوكيد معنى الجملة (الدرس ١٧)، ويقدم "أن" و"لأن" و"لكن" و"كأن" كأدوات تربط الجملة الفرعية بالجملة الرئيسة (الدروس ١٦، ٢٠، ٢٧) ويذكر "ليت" ضمن تعليقات نحوية (الدرس ٢٠) و"لعل" عند ذكر وظائف الأسماء المنصوبة (الدرس ٢٥)، مما يدل على اهتمام الكتاب بوظائفها الدلالية أكثر من عملها عند تبويبها.

ويتناول الكتاب الجملة الفعلية بتوظيف الفعل الماضي فيها (الدرس ١١) ثم المضارع، بتقديم نفيها مباشرة، ثم المضارع المسبوق بالسين وسوف، لكنه يخطأ في نفيه، نحو: "سوف لا يكتب".

أما الأسماء المنصوبة الأخرى، فيتناول منها المفعول به (الدرس ١٣)، وتمييز اسم التفضيل والظروف (نائب عن مفعول مطلق وبعض ظروف الزمان) (الدرس ١٤) وتمييز الأعداد الأصلية ١١-٩٩ (الدرس ١٥) والمنادى المضاف (الدرس ١٦)، والمفعول المطلق للتأكيد وبيان النوع (الدرس ٢٤) ويرجع إلى هذه المنصوبات (الدرس ٢٥)، يلخص وظائفها، حيث يذكر المفعول لأجله والتمييز الملحوظ دون ذكر خصائصهما.

مما يؤخذ على الكتاب عدم تطرقه إلى حال وأنوعه، إلا أنه يضع حال شبه جملة ضمن ظروف تدل على هيئة وقوع الفعل. أما المستثنى، فيقتصر على استعمال "إلا" و"سوى" في كلام ناقص منفي، نحو: "ليس عندي سوى قرش واحد." (Kovalev, Alexandr., Sharbatov, Gregory, 1960) ولكن قد حذف في طبعته الثالثة لحذف تعليقات تضمهما. أما المجزورات فيتناول حروف الجر عند تناول خبر شبه جملة (الدرس ٨) ثم يعود إليها عند معالجة الجملة الفعلية (الدرس ١٢) وينبه إلى الفرق في استخدام حروف الجر بين اللغتين بمعنى أن الأسماء لا تأتي بعد الحروف العربية إلا مجرورة، في حين تأتي بلواحق مختلفة في الروسية، ويلخصها كحروف تتعلق بالفعل وتدل إلى معنيين (الدرس ٢٥): معنى المفعولية، نحو: "يتكلمون عن الحوادث الجارية"، ومعنى الظرفية (بما فيها حال شبه جملة وظرف زمان)، نحو: "يعمل بحماسة"، و"رجع في الشهر الماضي". ويعرض لتفاصيلها الشكلية في (الدرس ٢٩)، فيقسمها إلى حروف جر أصلية متعددة المعاني (في، من، عن، ب، إلى، على، وغيرها) وحروف جر فرعية محدودة المعاني أي مرتبطة بأصلها (قرب، خارج، داخل، تحت، بدل، خلال)، فيجمع بين حروف الجر والظروف لمطابقتها في الروسية وظيفاً. أما الإضافة فيعرض لها في (الدرس ٨) ويتوسع في معانيها عند تلخيص وظائف الأسماء المجرورة (الدرس ٢٥).

أما التوابع فلا يستخدم الكتاب هذا المصطلح إلا أنه يتطرق إلى الصفة (الدرس ٨) والبدل كل من كل (الدرس ١٢) والبدل المؤكد (التوكيد المعنوي) في تعليقات النصوص (الدروس ١٣، ٢٤، ٢٦) والمعطوف (الدرس ٢٥).

ويقدم الكتاب أدوات نصب فعل المضارع دفعة واحدة، بيد أنه يوضح استعمال كل منها في مواضع متفرقة حسب وظائفها الدلالية، فيقدم "لن" كأداة نفي الفعل في المستقبل (الدرس ٢٣)، أما "أن" "كي" "ل" "حتى" فيقدمها كأدوات تربط الجملة الفرعية (الدرس ٢٣ و ٢٥). ويبين علامات نصب الأفعال بحذف حركة أخيرة وحرف علة ونون، كذلك الأمر بما يتعلق بجزمها.

ويقدم الكتاب أدوات جزم الفعل المضارع دفعة واحدة أيضاً (الدرس ٢٦)، بتقسيمها إلى أدوات الشرط ولأم الأمر للمتكلم والغائب، و"لا" الناهية، و"لم" النافية، ويركز على

توظيف أدوات الشرط في الجملة الفرعية الدالة على شرط. أما لام الأمر ولا الناهية فيسبق توظيفهما عند معالجة أمر ونهي الفعل الثلاثي المجرد (الدرس ١٦).
ومما يلفت النظر في تنظيم القواعد النحوية في الكتاب أنها تتدرج في الأساس حسب أنواع الجملة من بسيطة إلى مركبة، حيث يقدم عناصرها بتدرج من بسيطة إلى معقدة أيضاً، فيعرض لمعظمها بدرس خاص ويعود إليها بتفاصيل فيما بعد، ويتطرق إلى بعضها في تعليقات النصوص، بينما لا يعرض لبعضها.

تحليل وتقييم معالجة القواعد النحوية في الكتاب مع المقارنة بينه وبين السلسلة إن طريقة تقديم القواعد النحوية في الكتب التعليمية للمستشرقين الروس كانت وما زالت تختلف عن طريقته في كتب تعليم النحو العربي للناطقين بغير العربية اختلافاً بيناً، إذ إنهم حاولوا تعليم النحو العربي من خلال التقابل بين اللغتين والاعتماد على النحو الروسي ومصطلحاته في شرح القواعد النحوية، وتركزوا على جوانب التشابه بين اللغتين بتنبية إلى أوجه التباين بينهما.

وذلك يدل على تأثرهم بالمستشرقين الغربيين، الذين ابتعدوا "عن النظرية اللغوية العربية إلى أن أصبح وصف العربية وصفاً مستقلاً من حيث المصطلح وطريقة التفكير"، لاعتبارهم الفكر اللغوي العربي "لا يتناسب في جوهره مع ما ألفه الدارس الغربي في تناول لغته" ولاعتبارهم "بعض كتب اللغة العربية التي أعدت إعداداً عاماً لغير العرب لا تراعى فيه خصوصية الناطقين بلغة عينها وما يمكن أن يواجهوه من مشكلات خاصة بتأثير عاداتهم اللغوية التي تربوا عليها. ولذا كان لا بد من وضع كتب خاصة بتعليم العربية لغير العرب يُراعى فيها وجه الشبه والاختلاف بين العربية ولغتهم الأم" (Umâ'irah, 1996).

وذلك رغم أن اهتمام هؤلاء المستشرقين بالعربية كان في البدايات من خلال "الاعتماد على الكتب العربية النحوية والصرفية والمعجمية" و"التركيز على النصوص التراثية بقصد فهمها واستخلاص القواعد منها" (Umâ'irah, 1996)، مما قد يؤكد على أهمية توظيف النحو العربي في تحليل النصوص العربية الأصلية وفهمها. ولعل ذلك يبين أسباب تبني أبناء الشعوب الإسلامية بما فهم الأتراك طريقة الكتب النحوية العربية التراثية، حيث إن هدف

تعليم العربية في العهد العثماني وفي تركيا الحديثة إلى عهد قريب "لم يكن التواصل مع العربية وإنما التواصل مع الكتب، فالمقصود هو فهم النصوص التراثية" (Snobar, 2016). أما مدى فاعلية الكتب التعليمية المعتمدة على النظرية اللغوية الغربية في تمكين الدارسين من فهم النصوص العربية الأصلية، فجدير بالذكر رأي فيشر الذي يقول: "أما النحو العربي فإنني لا أعتقد أنه صعب على الفهم، لأن طريقة تدريس اللغات المتبعة في جامعتنا، ومنها اللغة العربية، تعتمد على النظام التقليدي الأوروبي والمصطلحات اللاتينية التي يتعلمها التلاميذ في المدارس، فلهذا السبب فإنهم لا يواجهون صعوبات في عملية فهم النحو العربي، ولكن الصعوبة الحقيقية التي يعانونها تكون بعد الانتهاء من دراسة النحو العربي، لأنهم لا يستطيعون أن يطبقوا القواعد التي تعلموها عند قراءة النصوص العربية وتحليلها" (Yûsuf, 2002).

وأرى - بناءً على تجربتي في تعلم العربية من كتب المستشرقين الروس وتعليم النحو العربي من الكتب النحوية التراثية بتوظيفه في تحليل النصوص - أن ضعف من درس النحو من كتب المستشرقين في ضبط النصوص العربية الأصلية وفهمها، قد يعود إلى تركيز هذه الكتب على القواعد والتراكيب التي لها نظائر في لغتهم الأم بغرض تسهيل استيعابها واستعمالها، لتوافر بعض أوجه التقارب بين اللغتين الأوروبية والعربية، إذ يقول المستشرق الروسي كراتشكوفسكي "إن اللغويين الأوروبيين توصلوا إلى وصف نظام اللغة العربية وصفاً دقيقاً وواضحاً من خلال المنهج المقارن الذي اتبعوه بفضل معرفتهم اللغتين الأوروبية والعربية المتقاربتين". (Yushmanov, 1999). وأرى أن هذا الرأي قد ينصب على توافر الجوانب المتشابهة بينهما على المستوى النحوي، رغم أنهما من اللغات المختلفة الأورمة. إذ يلاحظ بين الروسية والعربية تشابه بارز على المستوى النحوي أيضاً، يتمثل في توافر التذكير والتأنيث في الأسماء، وحروف الجر والأسماء الموصولة، والخبر شبه الجملة وتقدمه، ومطابقة الصفة لموصوفها في التذكير والتأنيث والعدد والإعراب، ومطابقة ترتيب معظم عناصر الجملة البسيطة والمركبة إلا ترتيب الصفة، ومطابقة المعاني التي تؤديها الإضافة ومطابقة معظم الأدوات التي تربط بين الجمل دلالة وترتيباً وغيرها. وذلك مما قد يسهل التحليل التقابلي بين اللغتين المختلفتي الأورمة في معالجة القواعد النحوية، كما يسهل على الدارسين الروس استعمال اللغة الهدف.

وقد يدل تمحور القواعد النحوية في الكتاب حول أنواع الجملة من البسيطة إلى المركبة على استمداده من التقابل بين اللغتين. ويلفت النظر توافق نفس التقسيم عند المستشرقين الألمان أيضاً، حيث يقصدون بالبسيطة "الجملة الاسمية والجملة الفعلية"، وبالمركبة "الجملة المعطوفة والجملة الموصولة والجملة الشرطية والظرفية والحالية" (Umâ'irah, 1996). أما الكتاب فيصف الجملة البسيطة بأنها تأتي جملة اسمية أو فعلية يرد كل عناصرها مفرداً، لا جملة، وأما الجملة المركبة فيقسمها إلى الجملة المركبة من الجمل المعطوفة بعضها على بعض بأدوات عطف وما يرادفها، والجملة المركبة من جملة رئيسة وجملة فرعية متممة لها، فيقسم الأخيرة إلى عدة أنواع سيأتي تفصيل القول فيها في موضعها من الدراسة.

ويسمي الكتاب كلاً من المبتدأ والفاعل بمصطلح "subject" (المسند إليه) كما يسمي كلاً من الخبر وفعل الجملة الفعلية بمصطلح "predicate" (المسند)، حيث يتعين نوع الجملة وفقاً لنوع المسند فيها كما في النحو الروسي، فإذا جاء اسماً، أي خبراً مفرداً أو خبراً شبه جملة، فالجملة اسمية (الدرسان ٧-٨)، في حين تُعتبر فعلية إذا ورد فعلاً تقدم أو تأخر (الدرس ١١). وبالتالي لا يفصل بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية التي يأتي خبرها جملة فعلية، فيعد كلتاهما جملتين فعليتين. ذلك ما نراه عند المستشرقين الألمان أيضاً، إذ يقول برجشتراسر: "الجملة مركبة من مسند ومسند إليه، فإن كان كلاهما اسماً أو بمنزلة الاسم فالجملة اسمية، وإن كان المسند فعلاً أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية" (Bergstrasser, 1994).

وإن تقسيم الجملة العربية حسب نوع المسند فيها، قد سبق فيه نحاة العربية قدماء ومحدثين، فيقول عبد الحسن الزويني: "وكان للنحاة الكوفيون وبعض البصريين محاولة أخرى في فهم الجملة، إذ كانوا يرون الفعل أقوى العوامل فيعمل متقدماً كان أو متأخراً". أما آراء النحاة المحدثين فمنها أن "الجملة الفعلية ما كان المسند فيها فعلاً تقدم أو تأخر، ومرتبباً بزمن محدد لا يتجاوزه، أما الجملة الاسمية فهي ما كان المسند فيها اسماً ولا يرتبب بزمن، بل يفيد الثبوت والاستمرار." (Al-Zuwaynî, 2019).

ويسمي الكتاب بمصطلح "subject" - إلى جانب المبتدأ والفاعل - كلاً من نائب الفاعل واسم كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها، بما فيها "أن" التي تكوّن مع اسمها وخبرها

مصدراً مؤولاً، إذ ترد جميع هذه الأسماء في النحو الروسي مسنداً إليه، فلا يفصل بين هذه المواقع ويكتفي بأنها تأتي في حالتها الأولية (أي المرفوعة) إلا اسم إن وأخواتها الذي يُنصب بعدها، مما قد يسهل استيعابها واستعمالها شكلاً ودلالةً على الدارسين الروس.

١. الجملة الاسمية

لا تختلف قواعد الجملة الاسمية في الكتاب عنها في السلسلة المذكورة إلا بمصطلحاتها. غير أنه يلفت النظر أنه يقدم الجملة الاسمية مباشرة بتنوع المبتدأ فيها بمختلف الأسماء المعرفة، كالاسم المعرف بلام التعريف والعلم والضمير المنفصل واسم الإشارة، نحو: "هذا كتاب" و"الكتاب مفيد" و"فاطمة طالبة" و"هي مجتهدة"، حيث يصف الضمائر وأسماء الإشارة (إلا المثنى منها) بضمائر لا تتغير صورتها. أما السلسلة فتقتصر على المبتدأ المعرف بلام التعريف عند عرض الجملة الاسمية (١، ص ٥٩-٧٠)، وتعرض للضمائر وأسماء الإشارة في دروس متقدمة (١، ص ٢٢٩-٢٥٠؛ ١١، ص ٣٥-٤٢). ولعل ذلك يعود إلى عرضها للإعراب اللفظي في المراحل الابتدائية وللإعراب المحلي فيما بعد. فأرى أن استعمال الضمائر المنفصلة وأسماء الإشارة (إلا المثنى منها) منذ المراحل المبكرة لا يصعب على الدارسين الناطقين بغير العربية، لعدم تغير صورتها الظاهرة بالنسبة لهم.

ويلفت النظر كذلك أنه لا يعتبر اسم الإشارة مبتدأ، إلا إذا جاء الخبر بعده مباشرة إما نكرة وإما مضافاً وإما علماً، أي دون لام التعريف. أما إذا جاء بعده اسم معرف باللام فيعده صفة يشار بها إلى ما بعدها دائماً، وبالتالي يعتبره مبتدأ في جملة "هذه طالبة نشيطة" بينما يعتبره صفةً في كل من "هذه الطالبة نشيطة" و"نجحت هذه الطالبة" و"قرأت هذه القصة" و"سافرنا إلى هذه المدينة" و"منظر هذه المدينة جميل". وذلك لأنه يقع صفة في هذه الجمل الروسية غير الجملة الأولى، مما يدل على اختلاف الإعراب بين اللغتين ويجعل التنبيه إليه ضرورياً.

وهذا الاختلاف في الإعراب يلاحظ في الجمل التركية والإنجليزية المماثلة أيضاً، فأرى أن الدارس الأجنبي يحتاج إلى فهم اسم الإشارة ومعرفة استعماله صحيحاً، بمعنى أنه لا يشار به إلى اسم نكرة أو مضاف أو علم إلا إذا وردت هذه الأسماء بعده خبراً له، بينما لا يشار به إلى عناصر الجملة إلا إذا وردت بلام التعريف. أما اسم الإشارة الذي يشار به إلى

المضاف، فيأتي بعد المضاف إليه. كما أنه يأتي بنفسه عنصراً من عناصر الجملة دون المشار إليه.

ويعرض الكتاب لموضوع الاستفهام في الجملة الاسمية مباشرة أيضاً، حيث يذكر أدوات الاستفهام التي تُستخدم فيها، نحو: "هل أنت طالب؟" و"أهي معلمة؟" و"من هو؟" و"ما هذا؟" إلى جانب "أين الطالب؟" و"من أين أنت؟" و"لمن الكتاب؟"، مما قد يمكن الدارسين من إجراء الحوارات من خلال طرح الأسئلة منذ المراحل المبكرة. ويستمر الكتاب في تقديم أدوات الاستفهام الأخرى مع أجوبتها في حواراته وتدريباته.

٢. خبر شبه جملة وتقدمه

يتناول الكتاب الخبر الذي يقع شبه جملة وتقدمه معاً (الدرس ٨)، ويوضح أنه إذا كان المسند إليه معرفة يأتي بعده شبه الجملة مسنداً، أما إذا كان نكرة فيتقدم المسند عليه، نحو: "المحفظة على الطاولة." و"على الطاولة محفظة". ويقدم ترجمة الجملتين ليشير إلى الفرق الدلالي بينهما. فيلاحظ أن هاتين الجملتين تأتيان في الروسية بنفس الترتيب والمعنى، مما قد يسهل على الطلبة الروس استعمالهما صحيحاً. أما الشروط الأخرى لتقدم الخبر فلا يذكرها الكتاب.

وأود الإشارة هنا إلى أهمية تعليم الفرق الدلالي بين جمليتي "المحفظة على الطاولة." و"على الطاولة محفظة."، فيشار إلى ذلك في كتاب تعليمي آخر وضع بروسيا، حيث يبين مؤلفه سيغال أنه "إذا أخبرت الجملة عن مكان شيء معين ورد المسند إليه معرفة قبل المسند شبه الجملة، أما إذا أخبرت عن توافر شيء ما، ورد المسند إليه نكرة بعد المسند شبه الجملة، ويضيف "أن الأولى تكون جواباً عن السؤال "أين؟" في حين تكون الثانية جواباً عن السؤال "ماذا (يوجد)؟"، حيث يمكن استخدام فعل "يوجد" للتعبير عن معنى الجملة الثانية" (Segal, 1962).

وأرى مثل هذه التوضيحات مفيدة للدارسين غير العرب، وخاصة إذا لم يتوفر في لغتهم الأم خبر مقدم كاللغة التركية، حيث يُستخدم فعل "var" بمعنى "يوجد"، مما يجعل الدارسين الأتراك يقتصرون عليه غالباً ولا يستعملون الخبر المقدم في جملهم.

ويلفت الانتباه أن الكتاب لا يتناول الجمل مثل "له كتاب" و"عندك جريدة عربية" و"معي محفظة" ضمن الجمل الاسمية التي جاءت بخبر مقدم وإنما يتناولها كجمل تأتي فيها "لا" و"مع" و"عند" لتدل على معنى فعل "have" للمضارع في الروسية، ويضيف أن معنى الماضي يأتي بدخول "كان" على هذه الجمل (الدرس ١٣). كما يلفت النظر أنه يصف "ثمة" (وهناك وهنالك) ظرفاً تأتي في بداية الجملة لتدل على توافر شيء ما، نحو: "ثمة اختلافات كثيرة بينهم"، و"هناك أصناف مختلفة من البضائع" (تعليقات الدرس ٢٧).

ويتضح مما تقدم أن الكتاب يقف من أنواع خبر الجملة الاسمية على المفرد وشبه الجملة، فلا يعرض لخبر جملة اسمية. أما الخبر الذي يأتي جملة فعلية، فيعتبره جملة فعلية.

٣. الإضافة

لا يلاحظ فرق في عرض الإضافة بين الكتاب والسلسلة إلا في مصطلحاتها، إلا أنه يركز على خصائص المضاف وإعرابه أكثر، بينما تركز السلسلة المذكورة على إعراب المضاف إليه (١، ص ١٠٦). فأرى أن التنبيه إلى إعراب المضاف مهم بالنسبة للدارسين الناطقين بغير العربية لكونه يُعرب حسب موقعه في الجملة، بينما يُعرب المضاف إليه مجروراً دائماً.

وأود الإشارة هنا إلى ضرورة تعليم الإضافة التي يزيد فيها عدد الأسماء على اثنين، إذ إن أغلبية الدارسين يجدون صعوبة عند تحديد بداية مثل هذه الإضافات في النصوص، فيكتفون بذكر الاسمين الأخيرين منها. وقد وردت قاعدة مثل هذه الإضافات في كتاب سيغال المذكور أعلاه "أن الإضافة لا تتكون من الاسمين فحسب، بل قد تتكون من عدة أسماء، حتى تشكل سلسلة إضافية، نحو: محاضرة أستاذ معهد المعلمين، بحيث يرد "أستاذ" مضافاً إليه لما سبق ومضافاً إلى ما بعده في نفس الآن، وكذلك "معهد"، فلا يقبلان لام التعريف والتنوين، لكونهما مضافين، ويردان مجرورين بوصفهما مضافاً إليهما (Segal, 1962).

وأرى أنه يمكن تقديم قاعدة أخرى لمثل هذه الإضافات، تنص على أن المضاف الأول يُعرب حسب موقعه في الجملة دائماً، أما المضافات التالية فكلها مجرورة لكونها مضافاً إليها في نفس الآن، ولا يقبل لام التعريف إلا المضاف إليه الأخير، إذا لم يرد ضميراً. ويجب

التدريب على تحديدها عند تحليل النصوص من أجل ضبطها وفهمها صحيحاً، كما يجب التدريب على استعمالها في الإنشاء بانتظام.

ويلفت الانتباه توسع الكتاب في بيان معاني الإضافة (الدرس ٢٥) على ما يلي:

- أ- الإضافة بمعنى "اللام"، نحو: اقتصاد البلاد.
- ب- الإضافة الدالة على النسبة، نحو: عضو الحزب.
- ج- الإضافة بمعنى "من" وذلك إذا كان المضاف جزءاً من المضاف إليه، نحو: قطعة الخبز.
- د- الإضافة التي يدل فيه المضاف إلى وصف المضاف إليه، نحو: بسالة الشاب.
- هـ- الإضافة التي يدل فيها المضاف إليه إلى فاعل المضاف، نحو: نضال الشعب. ويلاحظ أن الكتاب يفصل بين مصدر "بسالة" و"نضال" المضافين إلى فاعلها، لمجيء الأول اسماً في الروسية، بينما يأتي الثاني اسماً ومصدرًا.
- و- الإضافة التي يدل فيها المضاف إليه إلى مفعول به للمضاف أي إضافة المصدر إلى مفعوله، نحو: اتخاذ التدابير.

ومن اللافت اهتمام الكتاب بتوضيح هذه الإضافات، رغم ورودها بنفس الترتيب والإعراب والمعنى في الروسية. وأرى هذه التوضيحات مفيدة، إذ إن المصدر لا يضاف إلى مفعوله في بعض اللغات ومنها اللغة التركية.

ويتطرق الكتاب إلى الإضافة عند بيان ترجمة بعض الأسماء الروسية المركبة التي تطابق المصادر والأسماء المضافة في العربية على نحو:

- أ- إضافة "عدم" إلى المصادر لنفي معانيها، مثل "عدم الثقة".
 - ب- إضافة "إعادة" إلى المصادر للتعبير عن تجديدها، مثل "إعادة النظر".
 - ج- إضافة بعض المصادر مثل "سوء" و"حسن" و"طول" و"قصر" إلى اسم آخر، نحو: سوء التفاهم وحسن الحظ، وقصر العمر. ويتضح مما سبق أن الكتاب لا يشير أنّ "عدم" و"إعادة" و"سوء" وغيرها، مصادر تُضاف إلى معمولها، رغم معالجته لعمل المصدر في موضع آخر، وذلك لمجيئها كالأسماء المركبة في الروسية.
- إضافة "غير" إلى الأسماء الوصفية لنفي معانيها، مثل "غير مفيد"، حيث يقدم قواعد استخدامها صفةً، بمعنى أنه إذا جاء الموصوف نكرة أضيف "غير" إلى اسم وصفي نكرة أما

إذا جاء معرفة أضيف إلى اسم وصفي معرفة بلام التعريف، نحو: "كتاب غير مفيد – الكتاب غير المفيد". وأرى أنه يمكن توظيف "غير" في نفي الخبر والحال لتنوع أساليبه، حيث يُضاف في كليهما إلى اسم وصفي نكرة، نحو: "الحلول غير محدودة"، و"اضطر الرجل لمغادرة بلده غير راغبٍ في ذلك".

إضافة الأسماء الوصفية إلى الأسماء أي إلى معمولها، مثل "حسن الوجه" و"عديد القوميات" بتقديم كيفية استخدامها صفةً: "رجلٌ حسنُ الوجه – الرجلُ الحسنُ الوجه". فأرى أنه يجب توضيح استعمالها خبراً وصفةً أيضاً، لتمكين الدارسين من توظيفها صحيحاً. إذ نجد مثل هذه الإضافات اللفظية في تدريبات أنواع الخبر والصفة في السلسلة المذكورة دون أدنى إشارة إلى خصائص استخدامها، حيث تكتفي بتقديم المثالين على تحويل المفرد إلى الجملة الاسمية والعكس (II، ص ٨٠، ١٣٣-١٣٤).

ومن مزايا الكتاب أنه يقف على صفة المضاف (الدرس ٨)، التي لا تأتي بعد موصوفها مباشرة، وإنما تقع بعد المضاف إليه وصفته، وبالتالي ينبه إلى ترتيب الصفة في الإضافة كما ينبه إلى ترتيب اسم الإشارة فيها ويقدم المضاف والمضاف إليه موصوفين ومشاراً إليهما، نحو: "طالب هذه الجامعة الروسية المجتهد هذا".

ويقدم الكتاب طريقة أخرى للتعبير عن معنى الإضافة التي يأتي فيها المضاف والمضاف إليه موصوفين، وذلك بالفصل بينهما بحرف "اللام" لتجنب اللبس فيها، نحو: "طالب معهد اللغات الشرقية المجتهد" – "الطالب المجتهد لمعهد اللغات الشرقية". فأرى أن معرفة فصل المضاف عن المضاف إليه بحرف اللام مهمة بالنسبة للدارسين لكثرة وروده في النصوص وغلبة وقوعهم في الخطأ في فهم مثل هذه العبارات، لاعتبارهم حرف اللام تدل على التعليل. وأرى كذلك أن مثل هذه التوضيحات تساعد على تنوع أساليبهم في استعمال اللغة الهدف.

٤. الجملة الفعلية

وقد سبق الذكر أن الكتاب يعتبر الجملة فعلية إذا أتى المسند فيها فعلاً تقدم أو تأخر. فيبين حكم الفعل فيها بأنه إذا جاء قبل "المسند إليه" يطابقه في التذكير والتأنيث ويكون مفرداً بغض النظر لعدده، أما إذا جاء بعده (كالمسند المعطوف) تطابق معه في التذكير والتأنيث والعدد، مثل "خرج الطلاب من المعهد وذهبوا إلى البيت"، حيث يعتبر

"الطلاب" مسنداً إليه لكل من فعلي "خرج" و"ذهبوا". ولا يمثل على ذلك بالجملة الاسمية التي يأتي خبرها جملة فعلية. فيلاحظ أنها لا ترد في نصوص الكتاب وتدريباته، إلا خبراً لكان أو إحدى أخوات إن.

أما السلسلة فتوضح أن الجملة الفعلية "تتكون من فعل وفاعل"، بإشارة إلى رفع الفاعل وتأنيث الفعل إذا كان فاعله مؤنثاً. وتطلب في أحد تدريباته تحويل الفاعل إلى المثنى والجمع وفقاً للمثال المطروح، وتضيف في خلاصة الدرس أن الفعل "يكون مفرداً إذا جاء في أول الجملة سواء أكان الفاعل مفرداً أم مثنى أم جمعاً (ا، ص ٨٩). أما الجملة الفعلية التي تقع خبراً فتتناوله ضمن أنواع الخبر، حيث تمثل على ذلك بجمليتي "الأطفال يلعبون" و"الأصدقاء يتحدثون"، حيث تشرح أن "الأطفال" مبتدأ وخبره جملة "يلعبون" وهي جملة فعلية تتكون من الفعل "يلعب" والفاعل "واو الجماعة"، كذلك في الجملة الثانية، ثم تقدم قاعدة تنص "أن الخبر عندما يكون جملة، فلا بد أن تشتمل جملة الخبر على ضمير يربطها بالمبتدأ،... ففي الجملتين... "واو الجماعة" هي الضمير الرابط" (ا، ص ٧٧).

وأود الإشارة هنا إلى أهمية تعليم استعمال الفعل في الجملة سواء أكانت فعلية أم اسمية، بمعنى أنه يكون مفرداً إذا ورد فاعله بعده ظاهراً، وأن الفاعل يرد ضميراً للغائب مستتراً أو متصلاً، إذا ذكر قبله ما يعود إليه هذا الضمير. وذلك لتمكين الدارسين من تصريف الفعل صحيحاً في بداية الجملة التي تقع إما خبراً وإما صفةً وإما صلة وإما حالاً وإما معطوفةً وإما جواباً للشرط وإما منصوباً بـ"أن" المصدرية وغيرها من المواقع.

٥. المفعول به

يقسم الكتاب المفعول به إلى مباشر وغير مباشر (الدرس ١٣)، فيصف الأول اسماً منصوباً يأتي بعد الفعل المتعدي، مثل: "فهموا الجملة العربية"، ولا يذكر علامات النصب من جديد، لتناول علامات الإعراب في بداية الكتاب. أما المفعول به غير مباشر فيصفه اسماً مجروراً بحرف الجر، يرد بعد الفعل اللازم، مثل: "ينظرون إلى الصورة".

ومما يلتفت النظر أنه يعود إلى المفعول به عند تناول وظائف الأسماء المنصوبة (الدرس ٢٥) من جديد، حيث يذهب إلى التقابل بين العربية والروسية بتقسيمه إلى عدة أقسام يختلف إعرابها فيهما، فذلك على ما يلي:

١. مفعول به منصوب يأتي بعد فعل متعدٍ، نحو: "أخذنا جريدة". فهو ما يطابق لمفعول به مباشر في الجملة الروسية.

٢. مفعول به منصوب موجه إليه فعلُ الفاعل، نحو: "دخلنا الغرفة". فهو ما يأتي في الروسية مفعولاً به غير مباشر بحروف "إلى"، "على"، "في" ولواحقها المناسبة.

٣. مفعول به لفعل من باب المفاعلة، نحو "خاطبتُ هذا العالم"، فهو مفعول به غير مباشر يأتي في الروسية بعد "مع" و"الباء".

وأرى هذه التوضيحات مفيدة للناطقين بغير العربية إذ إن مثل هذه الاختلافات الإعرابية توجد بين العربية والتركية، حيث يغلب وقوع الطلاب في الخطأ بجر المفعول به بحرف جر أو عكسه. كما أرى أنه يجب تقديم التوضيحات بشأن استعمال الأفعال التي لها مفعولان به صريح وغير صريح، نحو: "تشجّع الأم أولادها على القراءة"، و"يوصي الأب أولاده بالصدق".

ومن مميزات الكتاب أنه يعرض لمفعول المصدر واسم الفاعل بدراسة خاصة (الدرس ٢٨)، حيث يبين أن مصدر الفعل المتعدي يُضاف إلى مفعوله، نحو: "استغرقت مشاهدة المعرض ثلاث ساعات". أما إذا كان المصدر معرفاً بلام التعريف أو مضافاً إلى اسم آخر فأتى المفعول به منصوباً كما كان، نحو: "هنأناه أمس بمناسبة منحه وساماً". فيلاحظ أنه لا يعتبر فعل "منح" فعلاً يتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، لاقتصراره على أفعال بابي التفعيل والإفعال (الدرس ١٧)، حيث يذكر أن المفعول الأول لهما يأتي مضافاً إليه والثاني مفعولاً به منصوباً، نحو: "يقوم بتعليم الطلاب اللغة العربية الفصحى". وينبه أنه إذا جاء الفعل بحرف جر معين أتى مصدره به أيضاً، نحو: "لقد عزمنا على القيام بالتدابير المهمة لتحسين العمل". أما اسم الفاعل فيذكر الكتاب أن مفعوله يبقى منصوباً كما كان أو مجروراً باللام، نحو: "يريد أن يكون هذا التقرير شاملاً لجميع المسائل الهامة".

وأرى أن تعليم خصائص استخدام المصدر واسم الفاعل مهم بالنسبة للدارسين غير العرب، في فهم اللغة واستعمالها. أما السلسلة المذكورة فلا تقف على عملهما.

ومما يؤخذ على الكتاب في موضوع المفعول به أنه يصف "ظن" و"عدّ" و"علم"، أفعالاً تنصب الاسم الذي يُخبر عن وصف الاسم المنصوب الآخر، نحو: "علمتُ محمداً شاباً طيباً" (الدرس ٢٥)، فلا يبين سبب نصب ذلك "الاسم الآخر" أي لا يشير إلى أن هذين المفعولين

أصلهما مبتدأ وخبر، مما قد يجعل الدارس لا يفرق بينهما إلا بترجمتهما الروسية. أما السلسلة فتتناول هذه الأفعال بصورة تساعد على التمييز بينهما، وبإشارة أن المفعول الثاني قد يكون مفرداً أو جملةً اسمية أو فعلية أو شبه جملة لكون أصله خبراً (III، ص ٢٢).

٦. التوابع

مع أن الكتاب لا يستخدم مصطلح التوابع إلا أنه يتناول الصفة والبدل والتوكيد والمعطوف تحت مصطلحات روسية مطابقة لها وظيفيةً. ويتناول الصفة كما في السلسلة، ويبين أنها تأتي من الأسماء ذات الوصفية، حيث يضع ضمنها كلاً من اسم الفاعل واسم المفعول وصيغة المبالغة والصفة المشبهة والاسم المنسوب دون إشارة إلى اختلاف أوزانها الصرفية في العربية، لتطابق وظيفتها في الروسية (الدرس ٨). ويدل ذلك على محاولة الكتاب ألا يبتعد عن مصطلحات اللغة الأم للدارس ما دامت المواضيع تُطابق بعضها مع بعض وظيفيةً ودلالةً. فأرى أنه يجب تعليم الأسماء الوصفية في الصرف بتوظيفها في مواقع مختلفة في النحو لتمكين الدارس من صوغها واستعمالها.

أما التوكيد فلا يعرض الكتاب له بدرس خاص وإنما يوضح خصائص استعماله في تعليقات النصوص، حيث يصف "كل" و"جميع" (الدرس ١٢) و"نفس" و"عين" (الدرسين ٢٢-٢٤) بأسماء تدل على الضمائر الوصفية الروسية، حيث تأتي إما مضافة إلى موصوفها، نحو: "يدرس كل تلاميذ المدرسة الثانوية اللغة العربية"، وإما بدلاً تابعاً له في الإعراب، يتصل به ضمير عائد إليه، نحو: "ذهب الطلاب كلهم إلى المطعم". فيلاحظ أنه لا يستخدم مصطلح التوكيد، لمطابقته مع البديل في الروسية وظيفيةً، ولا يفصل بين التوكيد المعنوي والاسم الذي يأتي عنصراً من عناصر الجملة، بل ينتبه إلى دلالتها وخصائص استعمالها. ويلفت النظر أنه يشير إلى الفرق بين إضافة "كل" إلى مفرد نكرة "كل كتاب" ومفرد معرفة "كل الكتاب" وجمع معرفة "كل الكتب" دلالةً واستخداماً، مضيفاً أن عبارة "كل طالب" ترادفها "كل من الطلاب" و"كل الطلاب" ترادفها "جميع الطلاب".

أما كلمتا "كلا" و"كلتا" فيعتبرهما عددين يأتيان مضافين إلى الاسم المعرفة أو الضمير، ويعرب كليهما كالمثنى، مما يسبب وقوعه في الخطأ عند إضافتهما إلى الاسم الظاهر، نحو: "من كلتي المغنيتين" (الدرس ٢٦).

ويقف الكتاب من أنواع البديل على بدل كل من كل، إلا أنه يعتبر المبدل منه بدلاً يدل على مهنة الشخص أو منصبه، نحو: "السيد حسن" و"الطبيبة طاهرة". ويضيف أن الأعلام التي تدل على أسماء دور النشر والمؤلفات والأماكن الجغرافية تأتي مضافة إليها، نحو: "جريدة الأهرام" و"نهر النيل"، فأرى مثل هذه التوضيحات مفيدة وإن تبد بسيطة. أما العطف فيقسمها إلى قسمين، ويتناول في أوله عطف الاسم على الاسم والفعل على الفعل (الدرس ٢٥)، أما الثاني فيتناول فيه الجمل المعطوفة (الدرس ٢٧). ويقدم الأول على النحو الآتي:

١. عند تعدد المسند إليه يعطف بعضه على بعض، نحو: "يسكن في العراق العرب والكرد والفرس والترک".
٢. عند تعدد المسند يعطف بعضه على بعض، نحو: "دخل المعلم غرفة التدريس وسلم علينا." و"هي كلمات وأفكار يفهمها كل رجل".
٣. عند تعدد المفعول به لنفس الفعل يعطف بعضه على بعض سواء أكان مباشراً أم غير مباشر، نحو: "ثم تحدث عن قريته المحبوبة وعن لقائه مع أقاربه وعن صحتهم وعملهم".
٤. عند تعدد الصفة لنفس الموصوف يعطف بعضها على بعض، نحو: برهنت الأعوام التالية أن محمداً كان صديقاً مخلصاً وأميناً وقوياً".
٥. عند تعدد الظرف لنفس الفعل يعطف بعضه على بعض، نحو: "منذ أيام قرأت كتاباً ممتعاً عن الانتفاضات الشعبية العظيمة في مصر وفي العراق وفي سوريا". ويتبين مما تقدم أن الكتاب يجمع بين المعطوف والمعطوف عليه وفقاً لمطابقة وظيفتهما التي تقتضي بدورها مطابقة إعرابهما. وذلك لأن "تحديد المعطوف لا يعين الفهم ما لم يعرف الطالب أنه يؤدي نفس الوظيفة التي يؤديها المعطوف عليه دلالةً" (Yakşi, ٢٠١٩). فأود الإشارة إلى أهمية التدريب على تحديد المعطوف عليه في النصوص عندما يفصل بينه وبين المعطوف عدد من الكلمات، لضبط الأخير وفهمه صحيحاً، إلى جانب التدريب على استعمالهما في الإنشاء.

٧. كان وأخواتها

ومن الفروق الواضحة للكتاب أنه لا يتناول "كان وأخواتها" كأفعال ناسخة تدخل على الجملة الاسمية، كما ذكرنا سابقاً، وإنما يتناول منها "كان" كفعل يأتي إما تاماً وإما مساعداً (الدرس ١١)، فيعتبره تاماً إذا جاء خبره شبه جملة، نحو: "كان مهندس المصنع في شقة أخيه"، بينما يعده مساعداً يزيد معنى الزمن الماضي وينصب الاسم الذي يتمم معناه (أي الخبر المفرد)، نحو: "كان هذا الرجلُ طبيباً".

أما أخوات كان فيقف منها على "ليس" فقط، بوصفه فعلاً تاماً أو مساعداً أيضاً، ينفي معنى الجملة في الزمن الحاضر، نحو: "ليس في هذه الغرفة مصباحٌ" و"ليس هذا الطالبُ مريضاً" أو "ليس هذا الطالبُ بمرضى".

أما "أصبح" و"صار" فيضعهما الكتاب ضمن أفعال الشروع مثل "جعل وشرع وبدأ وأخذ" (الدرس ٢٣)، لورودهما في الروسية بمعناها، ويقدم "ظَلَّ" و"بقي" و"ما زال" أفعالاً للاستمرار، فيصف كل هذه الأفعال أفعالاً مساعداً تُكوّن مع الفعل المضارع الرئيسي أفعالاً مركبةً، وينبّه إلى عدم نصبه بـ"أن"، إذ إنه يرد على صورته المصدرية في اللغة الروسية. فأرى هذا التنبيه مهماً بالنسبة للطلاب الأتراك أيضاً، إذ يغلب استخدامهم "أن" بعد أفعال الشروع والاستمرار لمجيء الأفعال الرئيسية في لغتهم على صورتها المصدرية أيضاً.

ومما يؤخذ على الكتاب هنا أنه لا يعتبر أصبح و صار وأفعال الاستمرار من أخوات كان، التي تدخل على الجملة الاسمية التي لا يرد خبرها جملة فعلية فحسب، بل يرد جملة اسمية أو مفرداً أو شبه جملة أيضاً.

إلا أنه يتوسع في تفاصيل "كان" في (الدرس ٣١)، حيث يتناول أزمنة الفعل المركبة، بوصف "كان" فعلاً مساعداً يكوّن مع الفعل الرئيسي فعلاً مركباً يدل على الزمن المركب المتداخل، وهو على النحو الآتي:

أولاً: الزمن الماضي المستمر المتجدد الذي يأتي بصيغة "كان يفعل"، حيث يأتي نفيه بدخول "لا" على الفعل الرئيسي، نحو: كان لا يفعل"، ويكون بناؤه للمجهول عن طريق وضع فعله الرئيسي مبنياً للمجهول، مثل: كان يُكتب". ويدل هذا الفعل المركب على معان آتية:

١. الحدث غير المحدد في الزمن الماضي، نحو: "في ذلك الوقت كان يشتغل النهار والليل بالترجمة من الروسية إلى العربية".

٢. الحدث المستمر أو المتجدد في الزمن الماضي، نحو: "كانت أمه تشتري كل المأكولات في هذا الدكان".

٣. الحدث الذي بدأ واستمر حتى حصول الحدث الآخر في الماضي، نحو: "وفي أحد الأيام بينما كنا نجلس حول مائدة الطعام دخل الغرفة شيخ وقال...".

ويضيف أنه إذا ورد خبر كان على صورة اسم فاعلٍ، يكوّن فعلاً مركباً يدل على الزمن المستمر في الماضي أيضاً، نحو: "وكان جالساً في مكتبه عندما طُرق الباب"، فيلاحظ أنه يفصل بين هذه الجملة وجملة "كان هذا الرجلُ طبيباً"، حيث يعتبر كان فعلاً مساعداً يزيد معنى الماضي فحسب.

ثانياً: الزمن الماضي التام الذي يأتي بصيغة "كان قد فعل" ويدل على:

١. الحدث الذي قد تم قبل حصول الحدث الآخر في الماضي، نحو: لما عاد إلى المطعم كانوا قد جلسوا حول المائدة".

٢. الحدث التام الذي أدى إلى حصول الحدث الآخر في الماضي، نحو: "وكان الرجل قد تمدد بجوار القناة متوسداً إحدى ذراعيه واستغرق في النوم".

٣. الحدث التام في الزمن الماضي القديم ولا علاقة له مع الحدث الآخر، نحو: وكان الصبي قد سمع ذلك الاسم ألف مرة ومرة".

ثالثاً: الزمن الماضي في المستقبل الذي يأتي بصيغة "سيكون قد فعل" ويدل على:

١. الحدث الذي ينتهي قبل حصول الحدث الآخر في المستقبل، أي الحدث الماضي في المستقبل نحو: "عندما نرجع إلى المحطة يكون القطار قد وصل".

٢. الحدث الاحتمالي في المستقبل، نحو: "قالت إنه يكون قد جاء في الساعة التاسعة مساءً".

أما السلسلة فتتناول كان وأخواتها بتركيز على عملها، حيث يعرب الخبر اسماً منصوباً إذا كان مفرداً، ويعرب إعراباً محلياً إذا وقع جملة أو شبه جملة (II، ص ٩٩، ١٥٣)، فلا تتناول الأزمنة الفعلية المركبة، كما لا تتناولها كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. فيشير محمد موفق الحسن أن هذه الكتب "تدرّس الأزمنة الفعلية المتنوعة ضمن الإطار التقليدي الضيق المقتصر على الصيغ البسيطة الثلاث، دون أن تتضمن أدنى إشارة إلى الأزمنة الفعلية المركبة"، حيث يقدم رؤيته الخاصة للأزمنة الفعلية العربية بتقسيمها إلى

ثلاث مجموعات، منها "الأزمنة البسيطة: الماضي البسيط والمضارع البسيط والمستقبل البسيط، والأزمنة المتداخلة: الماضي المستقبلي 'سيكون قد فعل' والمستقبل الماضي 'كان سيفعل' والماضي المتصل بالحاضر 'ما زال يفعل' والأزمنة المركبة: الماضي المنتهي بالحاضر 'قد فعل' والماضي التام 'كان قد فعل' والماضي المتجدد 'كان يفعل' والماضي المستمر 'ظل يفعل' والماضي المقارب 'كاد يفعل' والماضي الشرعي 'بدأ يفعل' والمستقبل المستمر 'سيظل يفعل' والمستقبل الاحتمالي 'قد يفعل' والمستقبل الوشيك 'يكاد يفعل'." (Al-Hasan, 2016) ويتضح مما تقدم اهتمام الكتاب بتعليم الأزمنة المركبة من أجل تمكين الدارسين من استعمالها في التعبير عن الزمن.

٨. الجمل المركبة

ومن أهم مزايا الكتاب كما ذكرنا سابقاً أنه لا ينحصر في موضوع الجمل على الجمل البسيطة وإنما يتعدى ذلك إلى التراكيب النحوية المعقدة التي ترتبط بعضها مع بعض بروابط متنوعة، مما يساعد الدارسين على فهم النصوص التي تتضمن الأبنية النحوية المعقدة، كما يساعد على التعبير عن أفكارهم بالجمل المترابطة. فيتبع الكتاب في ذلك نظام النحو الروسي الذي يقسم الجمل المركبة إلى الجملة المعطوفة والجملة المركبة من الجملة الرئيسة والجملة الفرعية كما سبق معنا.

ويصف الجملة المعطوفة بأنها جملة تتكون من الجملتين البسيطتين المستقلتين اللتين ترتبطان بأدوات العطف مثل "و"، "ف"، "ثم"، "بل"، "لكن"، "لكن"، "غير أن"، "إلا أن" (الدرس ٢٧). فنجد أن الأدوات الخمس الأولى هي أدوات العطف (السلسلة II، ص ٢٩٧). أما الأدوات الباقية فيقدمها كروابط مترادف "لكن" دلالةً، ويبين استخدامها بمعنى أن "لكن" و"غير أن" و"إلا أن" تربط الجملة التي تبدأ بالاسم، بينما تربط "لكن" و"بل" الجملة التي تبدأ بالفعل، مما قد يمنح الدارسين قدرة على تنويع أساليبهم عند إنشاء الجمل المعطوفة.

أما النوع الثاني فهو الجملة المركبة التي تتشكل من الجملة الرئيسة والجملة الفرعية المتممة، حيث تنقسم الجمل الفرعية إلى عدة أنواع، منها:

أولاً: الجملة الفرعية التي تقع مفعولاً به وترتبط بالمسند للجملة الرئيسة (أي بفعلها) بطريقتين:

الطريقة الأولى: ترتبط فيها بأداة "أنّ" التي تنصب المسند إليه للجملة الفرعية، إذا ورد مباشرة بعدها (الدرس ١٦)، نحو: "علمنا من تلك المقالة أنّ هذا الكاتب كتب كثيراً من القصص عن حياة الفلاحين العرب". وذلك ما يصفه النحو العربي "بمصدر مؤول مكون من أنّ ومعمولها في محل نصب مفعول به" (Ar-Râjihî, At-tatbîqu'n-nahvî, 2010). ويضيف الكتاب أنه إذا بدأت الجملة الفرعية بفعل، اتصل ضمير الشأن بـ"أنّ". أما السلسلة المذكورة فتعرض لـ"أنّ" ضمن أخوات إنّ بتركيز على عملها وأنواع خبرها، دون أي إشارة إلى أنها تُكوّن مع معمولها مصدراً مؤولاً يرد في مواقع متنوعة، منها موقع المفعول به. فأرى أن التنبيه إلى المصدر المؤول وموقعه في الجملة وتحويله إلى الصريح، قد يساعدان الدارس عند فهم اللغة الهدف واستعمالها.

وجدير بالإشارة أن الكتاب يتناول موضوع تحويل الخطاب المباشر إلى غير المباشر، فيوضح أنه إذا جاء الخطاب المباشر جملة خبرية، أصبح عند تحويله إلى غير المباشر جملة تقع مفعولاً به تبدأ بـ"أنّ"، (الدرس ٢١) نحو: أجابني رفيقي: يعمل هذا الرياضي البارز في مصنع السيارات. أجابني رفيقي أن هذا الرياضي يعمل في مصنع السيارات".

أما الطريقة الثانية فترتبط فيها الجملة الفرعية بأداة "أنّ"، حيث يصفها بأنها تنصب الفعل المضارع الذي هو المسند للجملة الفرعية التي تقع مفعولاً به لفعل الجملة الرئيسة (الدرس ٢٣)، ويبين أنّ "أنّ" تأتي بعد أفعال دالة على رغبة وحب واسطاعة وأمر ومحاولة، مثل: أراد، أحبّ، أمر، استطاع، حاول.

وكذلك يضيف الكتاب أنّ "أنّ" تأتي بعد فعليّ "يمكن" و"يجب"، نحو: "يمكنه أن يذهب إلى المكتبة" و"كان يجب عليها أن تقرأ هذا الكتاب"، كما تأتي بعد عبارات تقع مسنداً، (خبراً مقدماً) مثل: "ومن الخطأ أنّ..." و"ومن المستحيل أنّ..."، مما قد يساعد الدارس على توظيف المصدر المؤول (أن والفعل) في مواقع متعددة.

ويقف في نفس الدرس على تحويل المصدر المؤول إلى المصدر الصريح، فيوضح أنه يأتي معرفة ومعرباً حسب موقعه في الجملة، نحو: "يجب أن يقرأ" – يحب القراءة"، و"يجب علينا أن نجلس" – يجب علينا الجلوس". أما السلسلة فتكتفي بذكر "أنّ" ضمن أدوات

نصب الفعل المضارع بتركيز على عملها دون إشارة أنها تحول ما بعدها إلى المصدر (ا)، ص (٢١١-٢١٨).

وأود الإشارة إلى أهمية تعليم تحويل المصدر المؤول إلى الصريح بالنسبة للدارسين الناطقين بغير العربية، لورود المصدر الصريح في النصوص كثيراً، ولسهولة استخدامه بالمقارنة مع استخدام المصدر المؤول الذي يقتضي تصريف الفعل مطابقاً لفاعله ونصبه. ثانياً: الجملة الفرعية الدالة على التشبيه والكيفية، المرتبطة بالمسند للجملة الرئيسة بأدوات كأنّ، كما، حسبما، مثلما، بحيث (الدرس ٢٧)، نحو: "نظر إلينا كأنه يريد أن يسلم علينا." و"أحب الربيع كما يحبه جميع الناس." و"يكون عملهم حسناً حسبما يستعدون له." فيلاحظ من الترجمة الروسية تطابق ترتيب الكلمات بين العربية والروسية، مما قد يسهل على الطلبة الروس استيعابها دون إشارة إلى قواعدها.

ثالثاً: الجملة الفرعية التي تبين سبب وقوع الحدث وترتبط بالجملة الرئيسة بـ"لأنّ" التي تنصب المسند إليه الذي يليها، نحو: "لم تخرج السيدة زينب من البيت اليوم لأنّ بنتها فاطمة مريضة." أما إذا بدأت الجملة الفرعية بفعل فاتصل ضمير الشأن بالأداة، نحو: "اشترت جرتي قليلاً من اللحم والألبان لأنه لا توجد عندهم ثلاجة في البيت" (الدرس ٢٠). رابعاً: الجملة الفرعية التي تبين هدف وقوع الفعل بالجملة الرئيسة وترتبط بها بأدوات كي (لكي)، لـ، حتى التي تنصب الفعل المضارع بالجملة الفرعية (الدرس ٢٥)، نحو: "اجتمعوا في القاعة ليستمعوا إلى محاضرة علمية." و"راجعت هذا الدرس لئلا أخطئ في كلماته ونحوه." ويجدر بالذكر هنا أنه يقدم نفي هذه الأدوات مباشرة، نحو: كيلا، (أن+لا) ألا، لكيلا، (ل+أن+لا) لئلا.

وأود الإشارة هنا إلى أهمية فصل الكتاب بين الجملة الفرعية الدالة على سبب وقوع الفعل في الجملة الرئيسة والجملة الفرعية الدالة على هدف وقوعه فيها، إذ إنّ "ل+المصدر المؤول من أنّ ومعمولها" و"ل+ المصدر المؤول من أنّ والفعل" لا يدلان على نفس المعنى، رغم أنهما مصدران مؤولان مسبقان بلام التعليل.

ويتضح من هذه الجمل الفرعية أن الكتاب لا يبيّن الأدوات المذكورة حسب عملها وإنما يرتبها وفق وظائفها الدلالية مع الأدوات المرادفة لها، مما قد يمكن الدارسين من تنوع أساليبهم في إنشاء الجمل المترابطة.

خامساً: الجملة الفرعية التي تقع صفة، حيث يُقصد بها جملة صلة موصول وجملة صفة في العربية (الدرس ١٨). ويوضح أن الأولى تصف الموصوف المعرفة في الجملة الرئيسة باستعمال الاسم الموصول الذي يتبع الموصوف في التذكير والتأنيث والعدد. أما الثانية فيقدمها كجملة تصف الموصوف النكرة فيما دون استعماله. وذلك ما نراه عند المستشرقين الألمان أيضاً. (Bergstrasser, 1994)

ومما قد يسهل على الدارسين الروس استيعاب الأسماء الموصولة توافرها في لغتهم الأم ومطابقة ترتيب الكلمات في صلتها والجملة الرئيسة مع ترتيبها في العربية مطابقة تامة، إلا أنها تعرب حسب موقعها في الجملة الفرعية دائماً ولا تحتوي ضميراً عائداً، بينما تعرب نظائرها العربية إعراباً محلياً إلا المثنى، وتشتمل صلتها التي ترد جملة على ضمير عائد إليها، وبالتالي يركز الكتاب على خصائص صلة الموصول على النحو الآتي:

إذا وقع الاسم الموصول مسنداً إليه للجملة الفرعية (لصلته) طابقه المسند أي الفعل الذي يأتي بعده في التذكير والتأنيث والعدد، نحو: "إن العامل الذي يسكن في هذا البيت وصل إلى هذه المدينة في السنة الماضية". ولا يذكر الضمير العائد فيها إلى الاسم الموصول. أما إذا جاء الاسم الموصول في موقع آخر، فوجب أن تتضمن الجملة الفرعية ضميراً يدل عليه، يتصل إما بفعل وإما باسم وإما بحرف جر حسب موقعه فيها، حيث يُعدّ الاسم الموصول مجرد رابط بين الموصوف والصفة، نحو: "إن الثورة السورية التي حققها شعب سوريا ضد السيطرة الاستعمارية الفرنسية هي من أكبر الثورات في تاريخ هذا البلد العربي" و"إن الطريق الذي تسير فيه شعوب بلدان الشرق العربي هو الاستقلال والتطور".

ويذكر الكتاب نفس القواعد بشأن الجملة الفرعية التي تأتي صفة بعد الموصوف النكرة، فيشير أنها ترتبط بالجملة الرئيسة دون استعمال الاسم الموصول.

ومما يؤخذ على الكتاب هنا أنه يقتصر على الجملة الفعلية التي تقع صفة أو صلة، فلا يشير أنهما قد تأتيان جملة اسمية وشبه جملة، رغم أن نصوصه المدرجة لاحقاً تحتوي على مثل هذه الجمل، نحو: "تتكون مجموعتنا الشمسية من... والنجوم التي تحتل وحدها في الفضاء الكوني دائرة قطرها مائة ألف سنة." (الدرس ١٧) و"هذه الرؤية المتكاملة قامت على عدة أسس في مقدمتها استلهاً من تاريخ مصر العريق. و"طلب... قميصاً من القطن لونه

أخضر ومقاسه أربعون." (الدرس ٢٠) و"عثرت على كتاب فيه عادات العرب وأخلاقهم القديمة" (الدرس ٢١).

أما السلسلة فلا تهتم بخصائص صلة الموصول عند تناول قواعد الاسم الموصول وتكتفي بذكر أن "الأفعال التي تأتي بعد الأسماء الموصولة تطابقها في التذكير والتأنيث وفي الإفراد والتثنية والجمع" (II، ص ٤٥)، بينما ترد في تدريباتها جمل مخالفة لهذه القاعدة، نحو: "قرأت القصتين اللتين اشتريتهما أمس" و"هذه هي القصة الجديدة التي ألفها خالد" (II، ص ٤٥، ٤٩)، كما ترد فيها صلة الموصول جملة اسمية وشبه جملة (II، ص ٤٦). وذلك مع أن نفس السلسلة تذكر أن أنواع الصفة قد تأتي "جملة اسمية وفعلية تشتمل على ضمير يربطها بالموصوف ويطابقها وشبه جملة" (II، ص ١٣٠).

وأرى أن القاعدة المتعلقة بالصفة الواردة جملة وشبه جملة يجب أن تُذكر عند تقديم خصائص صلة الموصول أيضاً، كما أرى أنه يجب تدريب الدارسين على إضمار الأسماء الظاهرة أولاً، كي يستوعبوا كيفية استخدام الضمير العائد في كل منهما. ومما يؤخذ على الكتاب في معالجة الأسماء الموصولة عدم ذكر أنها لا تأتي صفة فحسب، بل تأتي عنصراً من عناصر الجملة أيضاً. وذلك ينطبق على السلسلة أيضاً، إذ إنها لا تقف على إعراب الأسماء الموصولة التي وردت في أمثلتها خبراً أو صفةً.

أما "ما" و"من" فذكرنا في تعليقات النص في الطبعة الأولى للكتاب (Kovalev, Alexandr., Sharbatov, Gregory, 1960) وحذفنا فيما بعد في طبعته الثالثة لحذف هذا النص. أما السلسلة فلا تقف على إعراب "من" و"ما" وخصائص صلتهما، فتكتفي بذكر أن "من" للعاقل و"ما" لغير العاقل. وأرى أن "من" و"ما" أكثر استخداماً في محل عناصر الجملة، مما يجعل تعليم خصائص صلتهما ضرورياً وخاصة ما يأتي منها بـ"من" البيانية. ويمكن ذلك بتقديم جمل مماثلة تحتوي على الاسم الموصول المختص (الذي، التي...) والاسم الموصول المشترك (ما ومن)، نحو:

يقدم هذا الكتاب المعلومات المفيدة التي يحتاج إليها الشباب.

يقدم هذا الكتاب ما يحتاج إليه الشباب من المعلومات المفيدة.

سادساً: الجملة الفرعية الدالة على زمن الحدث في الجملة الرئيسية، المرتبطة بأدوات

تدل على الزمن منها: إذا، لما، عندما، بعد أن، قبل أن، حتى، بينما، كلما (الدرس ٢٤)، نحو:

"عندما مشى في الشارع رأى عمال هذا المصنع" و"رأيت هذا الطالب كلما ذهبتُ إلى مكتبة الجامعة" و"قبل أن يسافر إلى القرية يزور والديه". أما السلسلة فتتناول هذه الروابط تحت أبواب نحوية متعددة، منها "إذا" و"كلما" ضمن أدوات الشرط (II، ص ٥٤)، و"حتى" بين أدوات نصب الفعل المضارع (I، ص ٢١٢)، أما إضافة ظرفي "بعد" و"قبل" إلى المصدر المؤول واستخدام "لما" و"عندما" و"بينما" فلا تتطرق لها بدراسة خاصة. وأرى أن تقديم الأدوات الدالة على الزمن تحت باب واحد بإشارة إلى فروق دلالية بينها وكيفية استخدامها، قد يساعد الدارسين على توظيفها في التعبير عن الزمن حسب معانيها.

سابعاً: الجملة الفرعية التي تدل على مكان الحدث في الجملة الرئيسة، وترتبط بأدوات: حيث، حيثما، إلى حيث، من حيث (الدرس ٢٤)، نحو: "أراد أن يكون حيث كانت عائلته منذ عشر سنوات." و"يذهبون إلى حيث يدعوهم الوطن." ويكتفي الكتاب بتقديم ترجمة هذه الجمل التي تطابق فيها مواقف الكلمات لما في الجمل العربية ترتيباً.

ثامناً: الجملة الفرعية التي تبين شرط وقوع الحدث في الجملة الرئيسة (الدرس ٢٦)، وترتبط بأدوات شرط، منها "إن" و"إذا" و("إذا ما") و"متى" و"كلما" و"حيثما" و"من" وغيرها، حيث يأتي الفعل في الجملتين إما فعلاً مضارعاً مجزوماً وإما فعلاً ماضياً.

ومما يؤخذ على الكتاب هنا أنه يضع أداة "إذا" ضمن الأدوات الجازمة، نحو: "إذا ننظر إلى خريطة وطننا نرماكز صناعية عظيمة كثيرة"، كما يؤخذ عليه أنه لا يراعي قواعد اقتران جواب الشرط بالفاء، نحو: "إذا راجعتَ هذا النص فقرأته جيداً." و"إذا كان لك الوقت اذهب إلى المسرح وتفرّج على هذه التمثيلية".

ويوضح الكتاب أن أدوات الشرط هذه تدل على شرط قد يتحقق في المستقبل، أما أداة مركبة من "لو...ل..." فتستخدم للتعبير عن شرط لا يمكن تحقيقه حيث يأتي بعدهما فعلاً ماضياً، مثل "لو كان عندي وقت لكتبت مقالة لجريدة الحائط". ويضيف أن جواب الشرط يأتي كالعادة بعد جملة الشرط، ولكن يمكن تقديمه، مثل "لستُ مبالغاً إذا قلت...". ويتضح من معالجة الجمل المركبة اهتمام الكتاب اهتماماً بالغاً بتقديم كيفية إنشائها، مما قد يسهم في اكتساب الدارس قدرة على استعمال الروابط حسب وظائفها الدلالية في تعبيرهم وتنويع أساليبهم.

الختام

توصلت الدراسة من خلال تحليل وتقييم الكتاب من حيث تنظيم محتوى القواعد النحوية فيه ومعالجتها بالمقارنة بينه وبين السلسلة إلى نتائج عديدة، أهمها ما يلي:

١. اتباع الكتاب التدرج الوظيفي في تنظيم محتوى القواعد النحوية، بتقديم البسيطة منها أولاً ثم التوسع فيها فيما بعد، وتوظيفها بتدرج وانتظام في النصوص والحوارات والتدريبات، مما قد يساعد على استيعابها واستعمالها.
٢. تركيز الكتاب في معالجة القواعد النحوية على جوانب التشابه بين اللغتين العربية والروسية على المستوى النحوي، وتنبهه إلى فروق دلالية وشكلية بينهما، مما يدل على استمداده من التحليل التقابلي بينهما.
٣. تمحور القواعد النحوية في الكتاب حول أنواع الجملة من البسيطة إلى المركبة.
٤. تقسيم الجملة البسيطة إلى الاسمية والفعلية حسب نوع المسند فيها.
٥. معالجة الجمل المركبة بتقسيمها إلى الجمل المعطوفة والجمل المركبة من الجملة الرئيسية والجملة الفرعية الدالة على معان متعددة.
٦. تبويب الأدوات التي تربط الجملة الفرعية بالجملة الرئيسية بما فيها بعض أخوات إنّ وأدوات نصب الفعل المضارع حسب وظائفها الدلالية.
٧. التطرق إلى بعض القواعد التي لا تتناولها كتب تعليم النحو العربي لغير العرب، ومنها طرق تنكير الاسم، وصفة المضاف، ومعاني الإضافة، وفصل المضاف عن المضاف إليه بحرف اللام، واستخدام الإضافة اللفظية، وخصائص صلة الموصول، والمصدر المؤول وتحويله إلى الصريح، وعمل المصدر مضافاً إلى فاعله أو مفعوله أو استعماله بحرف الجر، نفي المصدر والأسماء الوصفية، والأزمنة المركبة باستخدام كان.

ومما يؤخذ على الكتاب ما يلي:

١. الاكتفاء بعرض بعض القواعد ضمن تعليقات النصوص دون ذكر خصائصها.
٢. عدم معالجة بعض القواعد كاملاً ومنها أنواع الخبر والصفة والصلة والمستثنى وأخوات كان.
٣. عدم التطرق إلى أنواع الحال إلا حال شبه جملة.

٤. الوقوع في الخطأ في معالجة بعض القواعد مثل إعراب "كلا" المضاف إلى الاسم، وجزم فعل "إذا" وجوابه وعدم مراعاة قواعد اقتران جواب الشرط بالفاء. وتتلخص الدراسة إلى أن الكتاب يعالج القواعد النحوية معالجة تساعد على استعمال اللغة الهدف، إذ يعتمد في ذلك على التقابل بين اللغتين، ويركز على جوانب التشابه بينهما بتبنيه على أوجه اختلافهما، ويهتم بتقديم كيفية استعمال القواعد لفظاً ومعنىً وبتكوين الجمل بسيطةً ومركبةً بصورة تدريجية متكاملة. وبناءً على نتائج الدراسة فلا بد الاهتمام بجانب القواعد الوظيفي والدلالي إضافة إلى جانبها اللفظي، وبتقديم كيفية استعمالها والتدريب على توظيفها متشابكة بعضها مع بعض بتدرج. وتعليم استعمال الفعل في بداية جمل لها محل من الإعراب وجمل لا محل لها من الإعراب وضمن المصادر المؤولة. أما تعليم إضمار الأسماء الظاهرة، لتمكين الدارس من استيعاب ضمير عائد في جملة ترد صلة إلى جانب جمل ترد خبراً أو صفة أو حالاً وغيرها. أيضاً التركيز عند تعليم الأدوات ومنها أخوات إن وأدوات نصب الفعل المضارع على وظائفها الدلالية إلى جانب عملها، لتمكين الدارس من إنشاء الجمل المترابطة بعضها مع بعض. ولإزم تعليم المعاني التي تبين علاقة المضاف بالمضاف إليه. كذلك الاهتمام بتعليم المصدر المؤول بنوعيه وتحويلهما إلى الصريح وتوظيفهما في مواقع مختلفة في الجملة، وعمل المصدر ونفيه. وتعليم الأزمنة المركبة باستخدام كان.

مراجع الدراسة

- 'Abdurrahmân Ibrâhîm Al-Fawzân, Muhammad 'Abdulhâliq Fadl, Al-Muhâr At-Tâhir Husayn. (2014). *Sisilah fî ta'lîmi'l-lugati'l-'arabiyyah ligayri'n-nâtiqîn bihâ: Al-'arabiyyah bayna yadayk*. Riyadh, Saudi Arabia: Arabic for all.
- Al-Hasan, M. (2016). Kusûr kutub ta'lîmi'l-lugati'l-'arabiyyah li gayri'n-nâtiqîn bihâ fî majâl tadrîsi'l-azminati'l-fi'liyyati'l-murakkabah. *Mu'tamar Istanbul ad-dualî as-sânî: Ta'lîmu'l-lugati'l-'arabiyyati li'n-nâtiqîn bi gayrihâ 'Idâ'ât ve ma'âlim* (pp. 485, 508-509). Istanbul, Turkey: ÎSAR yayınları.
- Al-Zuwaynî, '. (2019, 06 12). *al-Bahsul'l-lugavî fî dirâsâti'l-mustaşriqîni'l-almân. Risâlat Majester, Kufa University, Iraq, 2010*. Retrieved from file:///C:/Users/mukarama.yahsi/Downloads/%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9%20%D9%86%D9%88%D8%B1%20%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%84%D8%A9%20%D9%85%D8%A7%D8%AC%D8%B3%D8%AA%D

- 9%8A%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%AB%20%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D9%88%D9%8A%20%D9%81%D9
- Ar-Râjihî, ‘. (1995). *‘Ilmu’l-lugati’t-tatbîqî*. Alexandria, Egypt: Dâru’l-ma’rifati’l-jâmi’iyyah.
- Ar-Râjihî, ‘. (2010). *At-tatbîqu’n-nahvî* (2 ed.). Beirut, Lebanon: Dâru’n-nahdati’l-‘arabiyyah.
- Bergstrasser, G. (1994). *At-Tatavvuru’n-nahvî li’l-lugati’l-‘arabiyyah. Tahqîq Ramadan ‘Abd at-Tavvâb*. Cairo, Egypt: Maktabatü’l- hânjî. Retrieved from https://lissanarab.blogspot.com/2017/06/pdf_90.html
- Boldyrev, A. (1827). *Kratkaya arabskaya grammetika v tablitsah* (1 ed.). Moscow, Russia: Tipografya imperatorskogo moskovskogo universiteta.
- Bostancı, A. (2005). İlahiyat fakültelerinde arapça öğretiminde kullanılan ders kitapları ve diğer araç-gereçlerin analiz ve tespiti. *Sakarya üniversitesi ilahiyat fakültesi dergisi*(5 (11)), 8-9.
- Es-Sâmûk, M. S. (2003). *Al-İstishrâqu’r-rûsî: dirâsat târîhiyyah shâmilah*. Amman, Jordan: Dâru’l-manâhij.
- Kovalev, Alexandr., Sharbatov, Gregory. (1960). *Uchebnik Arabskogo Yazyka* (1 ed.). Moscow, Russia: Vostochnaya Literatura RAN.
- Kovalev, Alexandr., Sharbatov, Gregory. (1998). *Uchebnik Arabskogo Yazyka* (3 ed.). Moscow, Russia: Vostochnaya Literatura RAN.
- Krachkovsky, İ. (1941). Arabistika v SSSR za 20 let. *Trudy vtoroy sessiy assosiaysiy arabistov, 19-23 october, 1937* (pp. 19-23). Moscow-Leningrad: İzdatelstvo akademiy nauk SSSR.
- Segal, V. (1962). *Nacalny kurs arabskogo yazyka*. Moscow, Russia: Institut mejdunarodnyh otnosheniy.
- Shalyapina , Z. (2016). K 90-letyu so dnya rojdenya G.SH.Sharbatov. *Problemy obshey i vostokovednoy lingvistiki 2014. V mire arabskogo yazyka. K 90-letyu so dnya rojdenya G.SH.Sharbatova. Institut vostokovedenya RAN, 22 october 2014* (pp. 9). Moscow, Russia: Institut Vostokovedenya RAN.
- Sharbatova, A. (2016). V krugu kolleg i kolleg-druzey (po raznomu o raznom). *Problemy obshey i vostokovednoy lingvistiki 2014. V mire arabskogo yazyka. K 90-letyu so dnya rojdenya G.SH.Sharbatova. Institut vostokovedenya RAN, 22 october 2014* (pp. 43-45). Moscow, Russia: Institut Vostokovedenya RAN.
- Sînî, Mahmûd İsmâ’îl. As-Sayyid, İbrâhîm Yûsuf. Aş-Şayh, Muhammad Ar-Rufâ’î. (2018). *al-Qavaidu’l-‘arabiyyatu’l-muyassara. Silsilah fi tâlîmi’n-nahvi’l-‘arabî li gayri’l-‘arab* (Vols. I, II, III). Istanbul: Cantaş yayınları.
- Snobar, A. (2016). *Muşkilât barâmij ta’lîmi’l-lugati’l-‘arabiyyah li’n-nâtiqîn bi gayrihâ fi mulâhazât maydâniyyah*. Istanbul, Turkey: İSAR yayınları.
- ‘Umâ’irah, İ. A. (1996). *Buhûs fi’l-istishrâk ve’l-luga: Al-fusha fi’d-darsi’l-lugavî ve kutub ta’lîmiyye ‘inda’l-musteshriqîni’l-almân*. Beirut, Lebanon. Amman, Jordan: Muessesetu’r-risâlah. dâru’l-bashir.

- Yakşi, M. (2019). Tavnîf istratijiyyâti't-tahlîli't-tarkîbî fi tanmiyat mahâratil-kıra'atil-mukassafa li tullâbi's-sanati't-tahdîriyyah bi kulliyâtil-'ulûmi'l-islâmiyyah fi Turkey. *Dil-edebiyat-tarih araştırmaları* (s. 111). içinde İstanbul, Turkey: Hiperlink yayınları.
- Yushmanov, N. (1999). *Grammatika literaturnogo arabskogo yazyka* (2 ed.). St. Petersburg, Russia: Yuridichesky centr press.
- Yûsuf, Z. (2002). Ra'yu'l-musteshriqi'l-almâni Fischer Wolfdietrich fi tatavvur asâlibil-kitâbatil-'arabiyyah ve masâ'il lugaviyyah shattâ. *Majallat majma'i'l-lugati'l-'arabiyyah*, 3/ 77, 502.